محمد بن سيرين

أعـلام التابعيـن

محمد بن سيرين

هو أبو بكر محمد بن سِيرين، مولى أنس بن مالك، من سبي عينِ التَّمْر. روى عن: أنسِ بن مالك، وابنِ عمر، وأبي هريرة. روى عنه: الشَّعبيُ، وأيوبُ السَّختيانيّ، وقتادةُ، وسَلمة بن عَلْقمة، وخلق كثير. كان فقيها عالما زاهدا عابدا ورعا محدثا من مشاهير التابعين، وجلِتهم، لقي صدرا كثيرا من الصحابة، واشتهر بفنون علوم الشريعة

يعد ابن سيرين من أشهر محدثي البصرة وحفاظها في رواية الحديث ودرايته، وكان من المكثرين لرواية الحديث النبوي الشريف، لذلك كان يعتبر من أشهر من دارت عليهم الرواية في البصرة، ويكفي أنه قد أخرج له أصحاب المصنفات المعتمدة كالإمام البخاري ومسلم وأصحاب السنن، لا بل إن معظم مروياته هي صحيحة مما يدل على أنه كان صاحب عدل وصدق وضبط متيقضا في إيراد الأحاديث النبوية، وهذا التيقض والتحرز في إيراد الأحاديث دفعه لان يكون ممن يمنع رواية الحديث بالمعنى، حتى أننا نجده يلحن في الرواية كما يلحن من روى عنه كما أخبر الخطيب البغدادي، ومع هذا فإنه كان يسمع من يروي الحديث بالمعنى، إن كان عالما فقيها يشهد له، كالإمام الحسن البصري والشعبي والنخعي، لكن يفضل روايتهم للحديث كما سمعوا فقد قال: (إنهم لو حدثوا كما سمعوا كان أفضل).

أما في مجال الحديث دراية فإننا نلاحظ أنه لا يروي إلا عن صحابي أو تابعي ثقة، وأنه كان يحث على الإسناد، فقد أورد الإمام مسلم في مقدمة صحيحه أنه قال: (إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذونه).

كما انه لا يرى باسا بكتابة الحديث لكنه يفضل الحفظ على الكتابة، فقد ذكر الرامهرمزي في كتابه عن يحيى بن عتيق عن محمد بن سيرين (أنه كان لا يرى بكتابة الحديث بأسا فإذا حفظه محاه).

اشتهر بتفسير الأحلام وكان في تأويله للرؤى يأمر بتقوى الله ويبشر الناس أن من رأي ربه في المنام دخل الجنة، إنه التابعي الجليل محمد بن سيرين الذي كان مثالا يحتذي في الورع والزهد والعبادة، مما جعل الناس في زمانه إذا رأوه كبروا، ويقول أحد معاصريه كان محمد بن سيرين قد أعطى هديا وسمتا وخشوعا فكان الناس إذا رأوه ذكروا الله.

محمد بن سيرين يكنى أبا بكر، وقال ابن عائشة كان سيرين والده من أهل جرجرايا [1] وكان يعمل قدور النحاس فجاء إلى عين التمر يعمل بها فسباه خالد بن الوليد. وكان مولى أنس بن مالك كاتبه أنس، عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس بن مالك قال هذه مكاتبة سيرين عندنا هذا ما كاتب عليه أنس بن مالك فتاه شيرون على كذا وكذا ألفا وعلى غلامين يعملان عليه.

وعن بكار بن محمد قال حدثني أبي أن أم محمد بن سيرين صفية مولاة أبي بكر بن أبي قحافة طيبها ثلاث من أزواج رسول الله ودعوته لها وحضر إملاكها ثمانية عشر بدريا منهم أبي ابن كعب يدعو وهم يؤمنون.

كان بن سيرين من أعلام التابعين، وإماما من أئمة الزهد والورع، قال ابن عون كان محمد بن سيرين إذا حدث كأنه يتقى شيئا أو يحذر شيئا.

وقال جرير بن حازم سمعت محمد بن سيرين يحدث رجلا فقال ما رأيت الرجل الأسود ثم قال أستغفر الله ما أراني إلا قد اغتبت الرجل.

قال مورق العجلى: ما رأيت رجلا أفقه في ورعه ولا أورع في فقهه من محمد بن سيرين. وقال أبو قلابة اصرفوه حيث شئتم فلتجدنه أشدكم ورعا وأملككم لنفسه، وأينا يطيق ما يطيق محمد بن سيرين يركب مثل حد السنان.

من أقوال ابن سيرين :

قال أبو عوانة رأيت محمد بن سيرين يمر في السوق فيكبر الناس.

قال ابن سيرين إذا أراد الله عز وجل بعبده خيرا جعل له واعظا من قلبه يأمره وينهاه.

(1) بلدة من أعمال النهروان الاسفل بين واسط وبغداد، خربت مع ما خرب عند خراب النهروان.

وعن الأشعث قال كان محمد بن سيرين إذا سئل عن شيء من الفقه الحلال والحرام تغير لونه وتبدل حتى كأنه ليس بالذي كان.

وأوصى أنس بن مالك أن يغسله محمد بن سيرين فقيل له في ذلك وكان محبوسا فقال أنا محبوس قالوا قد استأذن الأمير فأذن لك في ذلك قال فإن الأمير لم يحبسني إنما حبسني الذي له الحق فأذن له صاحب الحق فخرج فغسله.

عن رجاء بن أبي سلمة قال سمعت يونس بن عبيد يقول أما ابن سيرين فإنه لم يعرض له أمران في دينه إلا أخذ بأوثقهما.

قالت حفصة بنت سيرين كان محمد إذا دخل على أمه لم يكلمها بلسانه كله تخشعا لها.

وعن ابن عون قال دخل رجل على محمد وهو عند أمه فقال ما شأن محمد يشتكى شيئا؟ فقالوا: لا ولكن هكذا يكون إذا كان عند أمه.

قال ابن سيرين ظلم لأخيك أن تذكر منه أسوأ ما تعلم وتكتم خيره.

وعن ابن عون قال أرسل ابن هبيرة إلى ابن سيرين فأتاه فقال له: كيف تركت أهل مصرك؟ قال: تركتهم والظلم فيهم فاش.

قال ابن عون كان محمد يرى أنها شهادة يسأل عنها فكره أن يكتمها.

وسئل ابن سيرين مرة عن فتيا فأحسن الإجابة فيها فقال له رجل: والله يا أبا بكر لأحسنتَ الفتيا فيها، أو القول فيها، وعرَّضَ كأنه يقول: ما كانت الصحابة لتحسن أكثر من هذا! فقال محمد: لو أردنا فقههم لما أدركته عقولنا.

عن عبد ربه القصاب قال: وأعدت محمد بن سيرين رحمه الله أن أشتري له أضاحي فنسيت وعده بشغل ثم ذكرت بعدُ فأتيته قريباً من نصف النهار وإذا محمد ينتظرني فسلمت عليه ورفع رأسه فقال: أما إنه قد يقبل أهون ذنب منك فقلت: شغلت وعنفني أصحابي في المجيء إليك وقالوا: قد ذهب ولم يقعد إلى الساعة فقال: لو لم تجيء حتى تغرب الشمس ما قمت من مقعدي هذا إلا للصلاة أو حاجة لا بد منها.

قال ابن سيرين: ثلاثة ليست من المروءة: الأكل في الأسواق، والادّهان عند العطار، والنظر في مرآة الحجام.

قال ابن سيرين: إن رجلين اختصما في تخوم أرض فأوحى الله عز وجل اليها كلميهما، فقالت: يا مسكينان، أو يا شقيان، تختصمان فيَّ ولقد ملكني ألفُ أعور سوى الأصحاء؟!

وقال ابن سيرين: لأن يموت الرجل جاهلاً خير له من أن يقول ما لا يعلم.

وقال: كنا عند أبي عبيدة بن حذيفة في قبة له فأتاه رجل فجلس معه على فراشه، فساره بشيء لم أفهمه، فقال له أبو عبيدة: فإني أسألك أن تضع إصبعك في هذه النار وكانون بين أيديهم فيه نار فقال الرجل: سبحان الله، فقال له أبو عبيدة: تبخل علي بإصبع من أصابعك في نار الدنيا، وتسألني أن أجعل جسدي كله في نار جهنم؟! قال: فظننا أنه دعاه إلى القضاء.

قال ابن سيرين: إذا أراد الله تعالى بعبد خيراً جعل له واعظاً من قلبه يأمره وينهاه.

قال يونس: عجبت من كلمات ثلاث: عجبت من كلمة مورق العجلي: ما قلت في الغضب شيئاً فندمت عليه في الرضا، وعجبت من كلمة محمد بن سيرين: ما حسدت أحداً على شيء من الدنيا، إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده على شيء من الدنيا وهو يصير إلى الجنة؟! وإن كان من أهل النار فكيف أحسده على شيء من الدنيا وهو صائر إلى النار؟! وعجبت من كلمة حسان بن أبي سنان: ما شيء أهون عندي من الورع، إذا رابني شيء تركته.

قال ابن سيرين: البيت الذي يقرأ فيه القرآن تحضره الملائكة وتخرج منه الشياطين ويتسع بأهله ويكثر خيره والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن تحضره الشياطين وتخرج منه الملائكة ويضيق بأهله ويقل خيره [1].

(1) عن ثابت قال: كان أبو هريرة يقول: البيت إذا تلي فيه كتاب الله اتسع بأهله وكثر خيره وحضرته الملائكة، وخرجت منه الشياطين: والبيت الذي لم يتل فيه كتاب الله ضاق بأهله وقل خيره، وتنكبت عنه الملائكة، وحضره الشياطين. وعن ابن مسعود قال: البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن كمثل البيت الخرب الذي لا عامر له. وعنه أيضاً قال: إن أصفر البيوت الذي أصفر من

قال عبدُ اللهِ بنُ السري: قال ابنُ سيرينَ: إني لأعرفُ الذنبَ الذي حُمِّلَ عليَّ به الدَّينُ ما هو، قلتُ لرجلٍ من أربعينَ سنةٍ: يا مُفْلس!

قال محمد بن سيرين: إذا قلت لأخيك من خلفه ما فيه مما يكره فهي الغيبة، وإذا قلت ما ليس فيه فهو البهتان، وظلم لأخيك أن تذكره بأقبح ما تعلم منه وتنسى أحسنه.

قال طوق بن وهب: دخلت على محمد بن سيرين وقد اشتكيت فقال: كأني أراك شاكياً قلت: أجل قال: اذهب إلى فلان الطبيب فاستوصفه، ثم قال: اذهب إلى فلان فإنه أطبُّ منه ثم قال: أستغفر الله، أراني قد اغتبته[1].

سمع ابنُ سيرين رجلاً يسبُّ الحجّاجَ، فأقبلَ عليهِ فقالَ: مَهْ أيها الرجلُ، فإنك لو قدْ وافيتَ الآخرةَ كان أصغرُ ذنبٍ عملتَهُ قط أعظمَ عليكَ من أعظمِ ذنبٍ عمِلَه الحجاجُ، واعلمْ أنَّ الله تعالى حكَمٌ عدْلٌ، إنْ أَخَذَ من الحجاجِ لِمن ظلمَه فسوفَ يأخُذُ للحجاج ممن ظلَمَهُ، فلا تشغلن نفسَكَ بسبِّ أحدٍ.

قال ابن سيرين: المسلمُ: المسلمُ عندَ الدرهمِ والدينار[2].

قال محمد بن سيرين: كان مما يقال للرجل إذا أراد ان يسافر في التجارة: اتق الله واطلب ما قدر لك من الحلال، فإنك إن طلبته من غير ذلك لم تصب أكثر مما قدر لك.

تفسيره للرؤى:

عرف بن سيرين بتفسير الرؤى والأحلام وله كتاب مشهور في ذلك وكان الرجل إذا سأل ابن سيرين عن الرؤيا قال اتق الله عز وجل في اليقظة ولا يضرك ما رأيت في المنام.

ومن عجائب تفسيره للأحلام:

كتاب الله. وعن ليث عن ابن سابط قال: إن البيوت التي يقرأ فيها القرآن لتضيء لأهل السماء كما تضيء السماء لأهل الأرض. قال: وإن البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ليضيق على أهله وتحضره الشياطين وتنفر منه الملائكة وإن أصفر البيوت لبيت صفر من كتاب الله.

(1) يعني الأول.

(2) أي: عند التعامل بالأموال وعند الابتلاء بها يتبين حال المسلم في دينه.

1 - عن يوسف الصباغ عن ابن سيرين قال من رأى ربه تعالى في المنام دخل الجنة.

2 - عن خالد بن دينار قال كنت عند ابن سيرين فأتاه رجل فقال يا أبا بكر رأيت في المنام كأني أشرب من بلبلة لها مثقبان فوجدت أحدهما عذبا والآخر ملحا قال ابن سيرين: اتق الله لك امرأة وأنت تخالف إلى أختها.

3 - عن أبي قلابة أن رجلا قال لابن سيرين: رأيت كأني أبول دما. قال: تأتي امرأتك وهي حائض قال: نعم قال: اتق الله ولا تعد.

4 - عن أبي جعفر عن ابن سيرين أن رجلا رأى في المنام كأن في حجره صبيا يصيح فقص رؤياه على ابن سيرين، فقال: اتق الله ولا تضرب العود.

5 - عن حبيب أن امرأة رأت في المنام أنها تحلب حية فقصت على ابن سيرين فقال ابن سيرين اللبن فطرة والحية عدو وليست من الفطرة في شيء هذه امرأة يدخل عليها أهل الأهواء.

6 - رأى الحجاج بن يوسف في منامه رؤيا كأن حوراوين أتتاه، فأخذ إحداهما وفاتته الأخرى، فكتب بذلك إلى عبد الملك فكتب إليه عبد الملك هنيئا يا أبا محمد فبلغ ذلك ابن سيرين، فقال: أخطأت هذه فتنتان يدرك إحداهما وتفوته الأخرى قال فأدرك الجماجم، وفاتته الأخرى.

7 - رأى ابن سيرين كأن الجوزاء تقدمت الثريا فأخذ في وصيته قال: يموت الحسن البصري وأموت بعده هو أشرف مني.

8 - قال رجل لابن سيرين إني رأيت كأني ألعق عسلا من جام من جوهر فقال اتق الله وعاود القرآن فإنك رجل قرأت القرآن ثم نسيته.

9 - وقال رجل لابن سيرين رأيت كأني أحرث أرضا لا تنبت قال أنت رجل تعزل عن امرأتك.

10 - قال رجل لابن سيرين رأيت في المنام كأني أغسل ثوبي وهو لا ينقى قال: أنت رجل مصارم لأخيك.

11 - وقال رجل لابن سيرين رأيت كأني أطير بين السماء والأرض قال:

أنت رجل تكثر المنى.

12 - جاء رجل إلى ابن سيرين فقال: إني رأيت كأني على رأسي تاجا من ذهب فقال له ابن سيرين: اتق الله، فإن أباك في أرض غربة وقد ذهب بصره وهو يريد أن تأتيه قال فما راده الرجل الكلام حتى أدخل يده في حجزته فأخرج كتابا من أبيه يذكر فيه ذهاب بصره وأنه في أرض غربة ويأمر بالإتيان إليه.

لا تصلح هذه الرؤيا في زماننا هذا إلا للحسن البصري:

أتى رجل محمد بن سيرين فقال له: رأيت رجلاً عرياناً واقفاً على مزبلة وبيده طنبور يضرب به؟ فقال له ابن سيرين: لا تصلح هذه الرؤيا في زماننا هذا إلا للحسن البصري؛ فقال: الحسن؟! هو والله الذي رأيت! فقال: نعم لأن المزبلة الدنيا، وقد جعلها تحت رجليه؛ وعريه تجرده عنها؛ والطنبور يضرب به هي المواعظ التي يقرع بها آذان الناس.

رأيت في المنام كأن حمامة التقمت لؤلؤة:

قال معمر: جاء رجل إلى ابن سيرين فقال: رأيت في المنام كأن حمامة التقمت لؤلؤة فقذفتها سواء؛ فقال: ذاك قتادة؛ ما رأيت أحفظ من قتادة.

أتقبل امرأتك وأنت صائم؟! :

قال أيوب: سأل رجل محمد بن سيرين قال: رأيت كأني آكل خبيصاً في الصلاة؛ فقال: الخبيص حلال، ولا يحل لك الأكل في الصلاة! فقال له: أتقبل امرأتك وأنت صائم؟ قال: نعم، قال: فلا تفعل.

كأن معه سيفاً مخترطة:

قال بكير بن أبي السميط: سمعت محمد بن سيرين سئل عن رجل رأى في المنام كأن معه سيفاً مخترطة فقال: ولد ذكر؛ قال: اندق السيف، قال: يموت.

وسئل ابن سيرين عن الحجارة في النوم؟ فقال: قسوة؛ وسئل عن الخشب في النوم؟ فقال: نفاق.

عن قرة بن خالد قال: كنت أحضر ابن سيرين يُسأل عن الرؤيا، فكنت

أحزره يعبر مِن كل أربعين واحدة؛ أو قال: أحزوه.

كأن عبد الملك بن مروان يبول في قبلة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم أربع مرات! :

قال ابن قتيبة: وكان سعيد بن المسيب أفقه أهل الحجاز وأعبر الناس للرؤيا؛ قال له رجل: رأيت كأن عبد الملك بن مروان يبول في قبلة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم أربع مرات! فقال: إن صدقت رؤياك قام من صلبه أربعة خلفاء.

ما أنت رأيتها! :

وقال له آخر: رأيت كأني أخذت عبد الملك بن مروان فأضجعته إلى الأرض ثم بطحته فأوتدت في ظهره أربعة أوتاد؛ فقال: ما أنت رأيتها! ولكن رآها ابن الزبير؛ ولئن صدقت رؤياه ليقتلنه عبد الملك بن مروان ويخرج من صلب عبد الملك أربعة كلهم يكون خليفة.

تحتك ذات محرم:

وقال له آخر: رأيتني أبول في يدي فقال: تحتك ذات محرم، فنظر فإذا امرأته بينها وبينه رضاع.

مواقف من حياته:

رأيتُ ظلماً فاشياً:

بعث ابن هبيرة[1] إلى ابن سيرين والحسن والشعبي، فدخلوا عليه فقال لابن سيرين: يا أبا بكر ماذا رأيت منذ قربتَ من بابنا؟ قال: رأيتُ ظلماً فاشياً، قال: فغمزه ابن أخيه بمنكبه فالتفت إليه ابن سيرين فقال: إنك لست تُسأل إنما أنا أسأل، فأرسل إلى الحسن بأربعة آلاف وإلى ابن سيرين بثلاثة آلاف وإلى الشعبي بألفين، فأما ابن سيرين فلم يأخذها.

أستغفر الله أراني قد اغتبته :

عن ابن عون قال كانوا إذا ذكروا عند محمد رجلا بسيئة ذكره محمد بأحسن ما يعلم وقال طوق بن وهب دخلت على محمد بن سيرين وقد اشتكيت فقال كأني

(1) وكان والياً على العراق.

أراك شاكيا قلت أجل قال اذهب إلى فلان الطبيب فاستوصفه ثم قال اذهب إلى فلان فإنه أطب منه ثم قال أستغفر الله أراني قد اغتبته.

و كان محمد بن سيرين إذا مشى معه رجل قام وقال ألك حاجة فإن كان له حاجة قضاها فإن عاد يمشي معه قام فقال له ألك حاجة.

عن هشام عن ابن سيرين أنه اشترى بيعا فأشرف فيه على ثمانين ألفا فعرض في قلبه منه شيء فتركه قال: هشام والله ما هو بربا.

وعن السرى بن يحيى قال: لقد ترك ابن سيرين ربح أربعين ألفا في شيء دخله، قال سرى: فسمعت سليمان التيمي يقول: لقد تركه في شيء ما يختلف فيه أحد من العلماء.

إني أكره أن أحمل حد جوعي :

وكان ابن سيرين إذا دعي إلى وليمة أو إلى عرس يدخل منزله فيقول: اسقوني شربة سويق فيقال له: يا أبا بكر أنت تذهب إلى الوليمة أو العرس تشرب سويقا فيقول: إني أكره أن أحمل حد جوعي على طعام الناس.

يصوم يوما ويفطر يوما:

عن ابن شوذب قال: كان ابن سيرين يصوم يوما ويفطر يوما وكان اليوم الذي يفطر فيه يتغذى ولا يتعشى ثم يتسحر ويصبح صائما.

إنها ساعة غفلة:

وروي عن موسى بن المغيرة قال: رأيت محمد بن سيرين يدخل السوق نصف النهار يكبر ويسبح ويذكر الله عز وجل فقال له رجل: يا أبا بكر في هذه الساعة؟ قال: إنها ساعة غفلة.

إنما أعطاني على خير كان يظنه بي:

وعن جعفر بن أبي الصلت قال قلت لمحمد بن سيرين ما منعك أن تقبل من ابن هبيرة قال: فقال لي: يا أبا عبد الله أو يا هذا إنما أعطاني على خير كان يظنه بي ولئن كنت كما ظن بي فما ينبغي لي أن أقبل وإن لم أكن كما ظن فبالحري ألاَّ يجوز لي أن أقبل.

إني لأعرف الذنب الذي حمل به على الدين:

عن عبيد الله بن السري قال: قال ابن سيرين: إني لأعرف الذنب الذي حمل به على الدين ما هو قلت: لرجل منذ أربعين سنة يا مفلس. فحدثت به أبا سليمان الداراني فقال: قلت ذنوبهم فعرفوا من أين يؤتون، وكثرت ذنوبي وذنوبك فليس ندرى من أين نؤتى.

عن عاصم الأحول: قال كان عامة كلام ابن سيرين سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم.

عن هشام بن حسان قال ربما سمعت بكاء محمد بن سيرين في جوف الليل وهو يصلى.

عن أنس بن سيرين قال: كان لمحمد بن سيرين سبعة أوراد يقرؤها بالليل فإذا فاته منها شيء قرأه من النهار.

وعن هشام قال كان ابن سيرين يحيى الليل في رمضان.

إذا ذكر الموت مات كل عضو منه:

عن دهير قال كان ابن سيرين إذا ذكر الموت مات كل عضو منه على حدته.

قال مهدى: كنا نجلس إلى محمد فيحدثنا ونحدثه، ويكثر إلينا ونكثر إليه، فإذا ذكر الموت تغير لونه، واصفر وأنكرناه وكأنه ليس بالذي كان.

وفاته:

وتوفى في سنة عشر ومائة بعد الحسن بمائة يوم وهو ابن نيف وثمانين سنة [1].

(1) مصادر الترجمة: طبقات ابن سعد 7 / 193، الزهد لاحمد 306، طبقات خليفة ت 1728، تاريخ البخاري 1 / 90، المعارف 442، المعرفة والتاريخ 2 / 54، ذيل المذيل 640، الجرح والتعديل القسم الثاني من المجلد الثالث 280، الحلية 2 / 263، تاريخ بغداد 5 / 331، طبقات الفقهاء للشيرازي 88، تاريخ ابن عساكر 15 / 210 آ، وفيات الاعيان 4 / 181، تهذيب الكمال ص 1207، تاريخ الاسلام 4 / 192، تذكرة الحفاظ 1 / 73، العبر 1 / 135، تهذيب التهذيب 3 / 210 ب، مرآة الجنان 1 / 232، البداية والنهاية 9 / 267 و274، غاية النهاية ت 3057،

* * *

تهذيب التهذيب 9 / 214، النجوم الزاهرة 1 / 268، طبقات الفقهاء للسيوطي 31، خلاصة تهذيب التهذيب 340، شذرات الذهب 1 / 138.